

المقدمة

الاصلاح في السياسة مشروع كبير ولي مجرد هدف او غاية يعمل جميع الساسة على تحقيقها ، وخاصة من يتحمل منهم المسؤولية ويسعى لتحقيقها فلا يمكن للسياسة ان تستقيم من دون اصلاح فاذا فقدت ضاعت جميع المبادئ التي اقيمت عليها .

مشروع الاصلاح يعني القيام على شان الرعية من قبل السادة المسؤولين وولاة الامر مما يصب في مصلحة الشعب مما يؤدي الى تحقيق مصالح الرعية بجلب المنافع او الامور الملائمة لهم بحيث يجني عنهم الشرور ، فالإصلاح يعني التعديل او كلاهما باتجاه الافضل من اجل تحقيق الاهداف المنشودة ويكون الدعامة القوية من اجل التطوير في العمل والاساليب .

يكون الاصلاح عملية تطوير مستمرة تتعلق بتحسين اداة الحكم من حيث الكفاءة والفعاليت والممارسات فتحسين الاداء يقاس عن طريق المواطن في الشارع العراقي ، وضعف الخدمات وتدهور الحالة الامينية والفساد المالي والاداري تدل على قصور كبير في اداء الحكومة .

مشكلة البحث :-

ماهي احتمالات والمشاهد والسيناريوهات لمستقبل الدولة العراقية السياسي وانعكاس كل الاحتمالات على الاستقرار الاقليمي .

اهداف البحث :-

هل ستنتج الاحتجاجات في الشارع العراقي التغير
في الاداء الحكومي وتلبية مطالب المحتجين .

اهمية البحث :-

تعتمد هذه الدراسة على اهمية الاصلاح السياسي في العراق وتلبية مطالب المتظاهرين ، وتوضيح احتمالات المستقبل السياسي للدولة العراقية .

منهجية البحث :-

يستعين الباحث بمنهج التحليل الكيفي لمفهوم الاصلاح السياسي ، وبالمناهج استقرائي وبأسلوب او طريقة المشاهد (السيناريوهات) بالاعتماد على تطور الدراسات المستقبلية لاكتشاف ما يأتي به المستقبل وما يمكن للبشر من فعله والمساهمة للوصول كما هو افضل للأجيال القادمة .

هيكلية البحث :-

تم تقسيم البحث الى اربعة مباحث .

المبحث الاول :- التأهيل المفاهيمي للإصلاح .

المبحث الثاني :- نشأة واساليب الاحتجاجات الشعبية في العراق .

المبحث الثالث :- المواقف الإقليمية والدولية من الاحتجاجات

المبحث الرابع :- مستقبل الاحتجاجات الشعبية .

المبحث الاول

التأهيل المفاهيمي للأصلح

المطلب الاول/ معنى الاصلاح في اللغة والاصطلاح والاسباب
الدافعة للأجراء الاصلاح

اولا / الاصلاح لغة

ثانيا / الاصلاح اصطلاحا

ثالثا / الاسباب الدافعة لأجراء الاصلاح

المطلب الثاني / انواع الاصلاح

الفرع الاول / الاصلاح التشريعي

الفرع الثاني / الاصلاح الرسمي

(المبحث الاول)

(التأهيل المفاهيمي للإصلاح)

جوهريا لا تختلف الاسباب التي فجرت الثورات في الدول التي اصطلح على تسميتها بدول الربيع العربي (الدول التي سقطت انظمتها بسبب الثورات العربية عام ٢٠١١) عن مثيلاتها التي احدثت الاحتجاجات الشعبية في معظم الدول العربية والخليجية ولا زالت ، وهي خليط من العوامل والاسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية التي تراكمت على مدار عقود من الزمن ، وجعلت الشعوب العربية اشبه ب ((برميل البارود)) الجاهز للانفجار في اي لحظة ،لذلك بمجرد اشتعال شرارة الثورة حدث انفجار هائل بالمنطقة ككل .

ان مبررات الثورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كانت موجودة في واقع هذه المجتمعات ومن الممكن ان تختلف طبيعة اسباب الثورات العربية بعض الشيء باختلاف الامكنة لكن هناك اسباب عامة يمكن اعتبارها بمثابة المحركات الرئيسية لمعظم الثورات والاحتجاجات في العالم العربية .وهنا تم تقسيم المبحث الاول الى مطلبين : الاول مفهوم الإصلاح واسبابه والثاني انواعه .

المطلب الاول :. معنى الإصلاح في اللغة والاصطلاح :

يعتبر الإصلاح ركنا اساسيا مرسخا للحكم الصالح ومن مظاهر سيادة القانون والشفافية والمشاركة الشعبية

واتخاذ القرار والمحاسبة والرؤية الاستخراجية وبهذا يمكن
التعريف الاصلاح في اللغة والاصطلاح :

الفرع الاول : معنى الاصلاح في اللغة:

الاصلاح لغة من فعل اصلح يصلح اصلاح ، اي
ازالة الفساد بين القوم ، والتوفيق بينهم ، وهو نقيض الفساد
فالإصلاح هو التغير الى استقامة الحال على ما تدعو اليه
الحكمة ، ومن هذا التعريف يتبين ان كلمة اصلاح تطلق على
ما هو مادي ، وعلى ما هو معنوي ^(١) فالمقصود بالإصلاح
من الناحية اللغوية الانتقال او التغير او التغير من حال الى
حال احسن ، او التحول عن شيء والانصراف عنه الى سواء
، وقد ورد لفظ الاصلاح في القرآن الكريم في اكثر من سورة
مثل قوله تعالى ((والله يعلم المفسد من المصلح)) ^٢ وقوله
مخاطبا موسى ((وان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما
تريد ان تكون من المصلحين)) ^٣.

الفرع الثاني : المعنى الاصطلاحي للإصلاح.

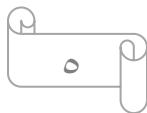
يعرف قاموس (ريستر) الاصلاح بأنه تغير او
تبديل نحو الافضل في حالة الاشياء ذات النقائص ، وخاصة

١- بن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب ، ج ٨ - باب الصاد ، ط ٢ ، دار

صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٢٥ .

٢- سورة البقرة ، الآية (٢٢٠) .

٣- سورة القصص ، الآية (١٩)



في المؤسسات والممارسات السياسية الفاسدة او الجائزة ، ازالة بعض التعسف او الخطأ ، الاصلاح بوزاري فترة التقدم وينطوي جوهريا على فترة التغير نحو الافضل ، وخاصة التغير الاكثر ملائمة من اجل تحقيق الاهداف الموضوعية من قبل اصحاب القرار في حقل معين من حقول النشاط الانساني ^(١) .

ويعرف كذلك بانه تحسين النظام السياسي من اجل ازالة الفساد والاستبداد ، ويعتبر الاصلاح السياسي ركنا اساسيا مرتبطا للحكم والاصلاح ومن مظاهر ، سيادة القانون والشفافية والمشاركة الشعبية في اتخاذ القرار والعدل وفعالية الانجاز وكفاءة الادارة والمحاسبة والمسائلة والرؤية الاستراتيجية ، وهو تجديد للحياة السياسية ، وتصحيح لمساراتها ولصيغتها الدستورية والقانونية بما يضمن توافقا عاما للدستور وسيادة القانون وفصلا للسلطات ^(٢) و يعرف الاصلاح كذلك بأنه تعديل او تطوير غير جذري في شكل الحكم او العلاقات الاجتماعية دون المساس بأسسها ، وهو بخلاف الثوري ليس الا تحسين في النظام السياسي والاجتماعي القائم دون المساس بأسسها هذا النظام ، انه اشبه ما يكون بإقامة الدعائم التي تسند المبنى

١- محمد محمود السيد ، مفهوم الاصلاح السياسي ، مجلة الحوار المتمدن ، عدد (٣٥٥٥) ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ٤٢ .

٢- طارق احمد المنسوب ، محددات الاصلاح السياسي ، جريدة الجمهورية ، العدد (٣٥٢٥) ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ١١ .

لكي لا ينهار وعادة ما يستعمل الاصلاح لمنع الثورة من القيام
او من اجل تأخيرها فهو يستند الى ضمان التعاقب السلمي
للسلطة^(١).

وقبل ان يصبح مفهوم الاصلاح مفهوم
متداول ومستقل في الادبيات السياسية الحديثة ، فان أبعاده
السياسية والاقتصادية والاجتماعية متضمنة في الكثير من
المفاهيم الشائعة مثل : التنمية السياسية او التحديث او التغيير
السياسي او التحويل او التغيير ، وجمع هذه المفاهيم تقريبا
مرتبطة بالعالم الثالث ومنه الوطن العربي، كما انه يوجد لدينا
تعريفات متعددة ودقيقة وواضحة الا ان مفهوم الاصلاح لا
يزال يكشفه الغموض وذلك لتداخله مع العديد من المفاهيم^(٢).

ويمكن استخدام التعريف التالي لمفهوم الاصلاح
((التغيير والتعديل نحو الافضل لوضع شاذ او سيء ، ولا سيما
في ممارسات وسلوكيات مؤسسات فاسدة او متسلطة ، او
مجتمعات متخلفة او ازالة ظلم او تصحيح خطأ او تصويب
اعوجاج^(٣)).

ومما سبق يمكن ان اعرف الاصلاح بأنه : كلمة ليست

١- باسم الطويسي ، اتجاهات الاصلاح السياسي من منظور ما بعد الحداثة ، ٢٠١٠ ، الرابط

www.aighad.com/?article=1747

٢ محمود العريان ، الاصلاح في الوطن العربي : بحث في دلالة المفهوم ، ٢٠١٠ ، الرابط

www.voltairnet.org/article122812.htm

٣ محمد محمود السيد ، مصدر سابق ، ص ٤٥ .

جديدة في العقل العربي الاسلامي ، بل هو مفهوم قديم لم يبدأ بظهور الافكار والتيارات الاصلاحية في القرن الماضي او المبادرات الاصلاحية في الوقت الراهن ، فالدعوة الى الاصلاح بدأت قديما في الدولة الاسلامية .

الخلاصة انه حتى يكمن اعتبار اي تغييرات في وضع ما اصلاحا لابد من

توافر الشروط التالية^(١) .

١- ان يكون هناك وضع شاذ يحتاج الى اصلاح او علة تحتاج الى دواء ، اذ انه في ظل غياب الوضع الشاذ فانه لا مبرر للإصلاح ، لأنه يصبح اقرب الى الترف ، فالعلة تساعد في تحديد موطن الخلل لكي يتم اختيار العلاج الشافي .

٢- ان يكون التغيير نحو الافضل ، فتسود الحرية محل الاستبداد ، او العدالة محل الظلم ، او الامن محل الخوف والتعليم محل الامية او الاستقرار محل الفوضى .

٣- ان يكون التغيير له صفة الاستمرارية ولا يتم التراجع عنه .

الفرع الثالث : مدخلات الاصلاح

من الممكن ان تختلف طبيعة اسباب الثورات بعض الشيء باختلاف الامكنة ، لكن المؤكد ان هناك اسبابا عامة يمكن اعتبارها بمثابة المحركات الرئيسية لمعظم الثورات

١- محمد تركي بني سلامة ، الاصلاح السياسي دراسة نظرية ، مجلة السياسية ، العدد ٢٧٦

، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ٧٦ .

في العالم العربي ، وهي التي احدثت ذلك الانفجار الكبير ومن
اهم الاسباب وابرزها تتمثل في (١)

أ- الاسباب السياسية :

١ — الاستبداد بالحكم وادارة شؤون البلاد بمعزل عن ارادة
الشعب .

٢- الاضطهاد والاستعباد وعدم احترام حقوق الانسان .

٣ — انتهاج سياسية التمييز بمختلف اشكاله ، واضعاف النسيج
الاجتماعي وتغيب الوحدة الوطنية .

٤ — هيمنة رجال السلطة على المناصب السياسية والادارية
العليا في الدولة .

٥ — غياب الديمقراطية وعدم السماح بتكوين نقابات واحزاب
سياسية .

٦- تزوير الانتخابات ان وجدت بجميع مسـتوياتها
واشكالها .

٧ — عدم الفصل بين السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية
والقضائية).

٨ — غياب الدور الرقابي للمؤسسات المعنية واخضاعها للسلطة
التنفيذية.

١ — برهان غليون ، بيان من اجل الديمقراطية ، ط٤ ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت

بـ الاسباب الامنية / وتأتي في المقام الثاني من حيث الاهمية وتمثل (١)

١- تعاضم القضية الامنية والقمع لجهاز الامن مقابل غياب او تغييب حقوق الانسان

٢- غياب دولة القانون وعدم احترام وتطبيق القوانين والانظمة المحلية .

٣- ازدياد وتيرة الاعتقالات التعسفية والخطف والتعذيب القسري .

٤- التنكيل بالمعارضين وتعذيبهم بمختلف وسائل التعذيب حتى الموت او حرمانهم من ابسط حقوقهم .

٥- عدم تمكين المعتقلين من الدفاع عن انفسهم او توكيل محامين للدفاع عنهم .

٦- عدم محاكمة المقبوض عليهم بتهمة سياسية وسجنهم لمدد طويلة بدون احكام.

٧- زيادة الرقابة الامنية على المواطنين وتكميم الافواه ، ومنع حرية التعبير .

١- جيمس اندرسون ، وضع السياسية العامة ، تعريب عامر الكبيسي ، دار الميسرة القاهرة

ج - الاسباب الاقتصادية والاجتماعية وتشمل : (١)

١- انتشار النخبة الحاكمة بالثروة .

٢- التلاعب بثروات الوطن ومقدرات الامة .

٣- انتشار الفساد المالي والاداري والرشوة على نطاق واسع .

٤- تردي الاوضاع الاقتصادية والمعيشية عامة .

٦- اتساع الفجوة بين الطبقة الغنية والفقيرة .

وهناك اسباب ودوافع اخرى للصلاح ، وهي زيادة الآمال والتطلعات التي تراود الشعوب في استعادة دورها نتيجة الوعي المتنامي المتنامي لذيها ، خصوصا في ظل حضور نماذج قادمة يمكن محاكاتها ولهذا كان الممول الرئيسي للثورات الربيع العربي ولا يزال كذلك . (٢)

ومحاولة الشعوب استعادة دورها الطبيعي في ادارة بلدانها وثرواتها باعتبارها مصدر السلطات كما هو الحال في جميع دول العالم المتقدمة اليوم ومن كانت الصرخة الاعلى المدوية في الشوارع العربي

١- فاخر جاسم ،النصب المتنفي في العراق واعاقة البناء الديمقراطي مجلة الثقافة الجديدة

،بغداد العدد ٣٤٣ ، ٢٠١٠ ، ص١٣ .

٢- المصدر نفسه، ص١٣ .

نبدأ بعبارة الشعب يريد (٢) .

وكذلك احساس الشعوب بالظلم والاذلال
والتهميش ووصولها حالة الاحباط من اصلاح الاوضاع ، في
ظل الأنظمة القائمة ، اذ ان الظلم او الفساد وسوء الاوضاع
الاجتماعية المجردة لا تكفي لا حدوث الثورة ، وانما يلزم ان
يصاحب كل ذلك احساس عام بالظلم للتمرد عليه ، لان
الاحساس هو الذي يدفع الشعوب نحو التغير . وانكسار حاجز
الخوف لدى الشعوب واستعدادها للتضحية من اجل تغير
أوضاعها للأحسن من خلال اقامة نظم ديمقراطية بدلا من
النظم
المستبدة ،
الى جانب الاحساس بالظلم الذي ساد في العالم العربي ،
رافقته حاله من الشجاعة والتحدى لدى الشباب الذين واجهت
الرصاص بصدور عارية ، وهذه الحالة التي سادت في
الاطراف اعطت مد شرا منذ البداية ، وان النصر سيكون
حليف الثورات (١) .

وتوفر وسائل التواصل الاجتماعي وسهولة الاتصال والتنسيق

١- شبيب بدر ، المحرك الرئيسي لثورات الربيع العربي ، شبكة راصد الاخبارية الرباط

middle-east-online.com/?id=146507

٢- العودة سلمان ، اسئلة الثورة ، مركز انما للبحوث والدراسات ، بيروت ، ٢٠١٢ ، الرباط

www.goodreads.com/dook/show/13516777

بين مختلف القوى والفعاليات ولذلك تم الاعتماد بشكل كبير على شبكات التواصل الاجتماعي وكان لها دورا بارزا في توحيد الرؤى وتنسيق الجهود لدى الثوار ، كما كان للفضائيات دورا فاعلا في نقل الحدث اول بأول والتعجيل بأسقاط العديد من الانظمة في المنطقة ^(١) .

وبناء على ما سبق نستنتج ، ان مجموع العوامل والاسباب ((محلية الصنع)) وهي تمثل البيئة الحاضنة للثورات والاحتجاجات الشعبية ، فان بيئة الثورة مكونة من الغضب المتراكم بسبب : الفساد والبطالة والفقر وهشاشة الامان الاجتماعي والانساني ، وجحيمه الحياة اليومية والحرمان الاجتماعي والسياسي والإهانة وانعدام الحريات، وسوء تعامل اجهزة الامن مع الناس ، واذلال المواطن كطريقة عادية للعلاقة بين الافراد وبين جهاز الدولة .

١-عربي صديقي ثورة المواطنة (ثورة بلا راس) ، مجلة الدراسات الاستراتيجية ، القاهرة ،

المطلب الثاني

اشكال الاصلاح

ان هنالك مجموعة كبيرة من القوانين التي تحتاج الى اصلاح تشريعي عاجل ان يتواكب ذلك مع قيام السلطة التشريعية بمراجعة التشريعات النافذة من اجل تحقيق توافقها مع المعايير الدولية لحقوق الانسان ومع النصوص الدستورية التي ترعى هذه الحقوق^(١).

الفرع الاول : الاصلاح التشريعي

ان المشكلة الرئيسية لحالة الادارة العامة هي ان القوى السياسية المحلية الموجودة اصلا ، ونشطت او عادت نشاطها ، فكل الحكومات الاربعة الماضية كانت تعي اهمية وضرورة اجراء التعديلات التشريعية .

لسببين هما : السبب الاول: سبب دستوري والثاني سبب العصرية ، فالسبب الدستوري كان يهتم على السلطتين التنفيذية والتشريعية استحداث والغاء وتعديل التشريعات لكي تتلاءم مع الواقع الجديد الذي حصل بعد عملية تغير النظام السياسي السابق وتبعاته^(٢).

وهذا الواقع الجديد تأطر بالدستور العراقي الدائم

١- عادل اللامي : الاصلاح التشريعي -التحدي الاكبر للحكومة ، شبكة الاقتصاديين العراقيين

، www.iraqiecom.net

٢- المصدر نفسه.

لعام (٢٠٠٥م) والذي قلب نظام الحكم من نظام شمولي محكوم من قبل حزب واحد الى نظام ديمقراطي تعددي محكوم بالنتائج التي تفرزها الانتخابات الدورية المتعاقبة وايضا قلب هذا الواقع الجديد من دولة مركزية واحدة محكومة بحكومة مركزية صارمة الى دولة فدرالية محكومة بحكومات اقليمية ومحلية متعددة الى جانب الحكومة المركزية المحددة الصلاحيات ، وافرز الواقع الجديد كذلك تحويل الاقتصاد العراقي من اقتصاد اشتراكي مسيطر عليه مركزيا الى اقتصاد السوق الحر المدعوم من الحكومة المركزية ، بمعنى اخر تحول الدولة من دولة حاكمة الى دولة راعية ^(١) .

والسبب الثاني : لأهمية الاصلاح التشريعي هو العصرية والتحديث الطبيعي للتشريعات ، فالدول التي تنمو وتستقر بشكل طبيعي وتطور مخرجاتها باستمرار هي الدول التي تقوم بتحديث تشريعاتها لكي تواكب التطور العالمي في تلبية الحياة ^(٢) .

فتقوم بمراجعة تشريعاتها في كل فترة زمنية تتحدد مدتها حسب سرعة التطور العالمي في اساليب الادارة والانتاج ، فان التغير الذي حصل في الدولة العراقية في عام (٢٠٠٣) هو ولادة دولة جديدة على انقاض دولة ذات تشريعات قديمة

١- عبد الكاظم حسن الجابري : الاصلاح التشريعي ، وكالة انباء برائثا ، الموقع

٢- منذر الفضل :جزور ، تعديل الدستور واصلاح القوانين العراقية ، مجلة السياسي الدولية ،

وباليلة وغير محدثه منذ عقود طويلة بسبب طبيعة الحكم الشمولي اولا وبسبب المشاكل والازمات التي رافقت هذا الحكم من حروب وحصار وغيرها لم يكن يسمح بإجراء عملية تحديث وتسريعي حقيقي^(١) .

ومن هنا تبرز أهمية ادخال تعديلات تشريعه على نحو جدي سريع وغير متسرع وحسب طريقة المفصلة التشريعية التي جربت واستخدمت في حوالي ٤٠ دولة حول العالم والتلاقي التأخير في عملية التشريع فان هذه الطريقة تعتمد على اصدار التشريعات الشاملة وبطريقة الحزمة التشريعية الواحدة^(٢) .

نستنتج مما سبق بان الاصلاحات التشريعية مقدمة اساسية لخلق توافق اجتماعي سياسي يسعى لأحداث تقدم ملموس في مجال الاصلاح الشامل في مختلف المجالات ، اضافة الى اعادة هيكلة المؤسسات القائمة .

الاصلاح المؤسساتي:

الفرع الثاني : .

قامت الحكومة العراقية لحزمة من الاصلاحات الرسمية ، قد اعلن في ٢٠١٥/٨/٩ عن الحزمة التي صوت عليها مجلس الوزراء بالإجماع

١- عادل اللامي مصدر سابق .

٢- المصدر نفسه .

وشملت محاور عدة (١):

١ — محور الاصلاح الاداري ويشمل : عدد حمايات المسؤولين في الدولة والغاء مناصب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ، وابعاد جميع المناصب العليا عن المحاصصة السياسية والطائفية ، وترشيح الوزراء والغاء مواقع المستشارين في الوزارات خارج الملاك وتحديد مستشاري الرئاسة الثلاثة ، والغاء الفوارق في الرواتب .

٢ — محور الاصلاح المالي : اصلاح بنيتة نفقات وإيرادات الدولة ، خفض الحد الاعلى للمسؤولين .

٣ — محور الاصلاح الاقتصادي : ويتضمن تولي خلية الازمة لتفعيل حركة الاستثمار وتنشيط القطاع الخاص من خلال من خلال تفعيل القروض لتنشيط حركة الاقتصاد في البلد وتشغيل العاطلين عن العمل .

٤ — محور مكافحة الفساد : ويتم من خلال تفعيل دور مجلس مكافحة الفساد وتنشيط دور المؤسسات الرقابية والكشف عن المفسدين ووضع معايير لتقييم اداء المؤسسات الرقابية ، ويقتضي ذلك تفعيل دور هيئة النزاهة الوطنية ، واعادة النظر في مكاتب المفتشين العموميين وفتح ملفات الفساد السابقة والحالية ، ودعوة القضاء الى اعتماد عود من القضاة المختصين المعرّقين بالنزاهة التامة للتحقيق فيها ومحاكمة

١ — حمد جاسم محمد : اصلاحات العبادي بين المطرقة والسندان ، شبكة النبأ المعلوماتية

الفاستدين ، ان هذه القرارات والتوجيهات تشكل الحزمنة الاولى على طريق الاصلاح الرسمي الذي نفتقده ومكافحة الفساد^(١).

فالحديث عن الاصلاح في العراق ذا شجون لأحصر لها فتحقيقها اشبه بالمعجزة بعد مرور اكثر من ثلاثة عشر سنة على فوضى امنية وانهيار اقتصادي بسبب استشراد الفساد المالي والاداري ، وانهيار في مؤسسات الحكم سبب المحاصصة الطائفية والقومية ، فهل يتمكن رئيس الوزراء العراقي الذي يقود العملية السياسية من القيام بذلك ام ان ما يطرحه الابعد فصلا جديد من المزايدات التي باتت يطلقها السياسيون^(٢).

١- حمد جاسم محمد ، المصدر نفسه.

٢- شبيب بدر ، المصدر نفسه .

((البحث الثاني))

نشأة واسباب ودوافع الاحتجاجات الشعبية في العراق

المطلب الاول :- مراحل تطور الاحتجاجات الشعبية .

المطلب الثاني :- اسباب الاحتجاجات الشعبية .

المبحث الثاني

نشأة الاحتجاجات الشعبية في العراق واسبابها

نشأة الاحتجاجات الشعبية في العراق منذ ٢٠١٢م وهي حركة شعبية نشطت في شمال ووسط وغرب العراق ، وطالب المتظاهرون وخلالها بإطلاق سراح المعتقلين والمعتقلات في السجون العراقية وإيقاف نهج الحكومة والغاء المادة (٤) إرهاب ، وقانون المساءلة والعدالة من الدستور العراقي^(١).

وسوف نتناول في هذا المبحث مطلبين :المطلب الاول :يتضمن مراحل تطور الاحتجاجات الشعبية .المطلب الثاني : سيتناول اسباب الاحتجاجات الشعبية .

المطلب الاول : مراحل تطور الاحتجاجات الشعبية .

انطلقت هذه الاعتصامات في اواخر شهر كانون الاول من العام ٢٠١٢م في مدينة الانبار غربي العراق اعقاب قيام قوة امنية بمحاصرة منزل وزير المالية العراق من القائمة العراقية واعتقال افراد من حماية ، وكان اعتقال افراد حماية الوزير ومداومة منزله سببا مباشرا للدعوة الى التظاهر ضد الحكومة من قبل زعماء القائمة العراقية حيث خرج بضعة الاف من المتظاهرين الى شوارع الانبار بعد صلاة الجمعة وقام المتظاهرين بأغلاق الطريق السريع في الفلوجة وطالب زعماء بمحاسبة القوات التي قاموا بمداومة

١- محمد تركي بني سلامة ، مصدر ذكره ، ص ٧٥ .

منزل وزير المالية العيساوي (١).

وخرج عشرات الالاف من المتظاهرين متوجهين الى الطريق التجاري الدولي بين العراق والاردان وسوريا ، وقاموا بإغلاقه ، ويرفعون علم العراق السابق الي تم تغييره اعقاب احتلال العراق في عام ٢٠٠٣ (٢)

واستمرت الاعتصامات على الطريق الدولي لأيام عدة ، وعلى خلفية قيام مسلحين مجهولين بإطلاق النار على دورية للجيش بالقرب من ساحة الاعتصامات في مدينة الحويجة في كركوك (٣).

وانطلقت كذلك الاحتجاجات العراقية في (٣١ تموز ٢٠١٥) في ساحة التحرير في بغداد للمطالبة بتحسين واقع الخدمات وخصوصا الكهرباء ، حيث طالبوا بمحاسبة وزير الكهرباء (قاسم الفهداوي) او اقالته بالضافة للمطالبة بتخفيض رواتب المسؤولين والوزراء والنواب والدرجات الخاصة ، واستمرت الاحتجاجات الشعبية في ساحة التحرير في عصر كل جمعة ، وكذلك امتدت التظاهرات الى جميع محافظات العراق

١- يحيى الكبيسي ، الاحتجاجات النظام السياسي ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسية ، العدد ٢٠١٣، ١٤، ص ١٣.

٢- المصدر نفسه ، ص ١٤.

٣- علاء جاسم ، هل ستصل رياح التغيير الى العراق ، مركز الدراسات والبحوث العربية القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ١٠.

، حيث تتكرر الاحتجاجات في البصرة والمحافظات الجنوبية
كافة بين فترة وأخرى للمطالبة بتوفير فرص العمل والمطالبة
بالخدمات وتحسين واقع التيار الكهربائي .^(١)

وفي ١٨ من شهر اذار ٢٠١٦ ، بدأ الآلاف من
انصار التيار الصدري مقتدى الصدر ، وعدد من المتظاهرين
المدنيين الاعتصامات وسط العاصمة بغداد ، للمشاركة في
التجمع الذي يهدف الى الضغط على الحكومة للقيام
بإصلاحات سياسية وهذا رغم الإجراءات الأمنية المشددة
وقرار الحكومة العراقية بمنع الاعتصام واستمرت لعدة اسابيع
، بعد ان دعا لها الزعيم الصدر عبر بيان على ان يكون
الاعتصام سلميا ، وان يتم الابتعاد خلاله عن اية تصادمات مع
القوات الأمنية، وعلى الرغم من منع الحكومة للاعتصام ، الا
انها في النهاية وجدت نفسها امام الامر الواقع^(٢).

وبعد ذلك شارك الزعيم الصدر في الاعتصامات
عبر خيمة خضراء قام بنصبها عند مدخل المنطقة الخضراء
برفقة عدد من معاونيه ، وقيادات التيار الصدري ، قبل ان
يسحب منها بعد ٤ ايام من الاعتصام ، وفي الشهر الرابع
دخل متظاهرو التيار الصدري بصحبة عدد من
المتظاهرين المدنيين ومن غير المنتمين لأي من الجهتين

١- علاء جاسم ، هل ستصل رياح التغيير الى العراق ، مركز الدراسات والبحوث العربية
القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ١٠ . ٢ .

٢- حسين عطية ، ابرز احداث العراق في السياسية ، مجلة الدراسات والبحوث الاستراتيجية
، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ٧ .

مبنى البرلمان داخل المنطقة الخضراء (١) .

وان ظهور مواقع التواصل الاجتماعي وفرت
فتحاً تاريخياً نقل الاعلام الى افاق غير مسبقة واعطى
مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير على الانتقال عبر الحدود بلا
رقابة الا بشكل نسبي محدود ، وابرز حراك الشباب العربي
الذي تمثل بالثورات التي شهدتها بعض الدول العربية قدرة
هذا النوع من الاعلام على التأثير في تغير ملامح المجتمعات
واعطاء قمية مضافة في الحياة السياسية (٢) .

ونسنتج بان الاحتجاجات في العراق متواصلة بغض النظر
عن قدرتها على التغيير الجوهري في النظام السياسي وذلك
بسبب الفساد الكبير والمحاصصة وقد ابتكر
وبأفكار عفوية تصل احيانا الى درجة الفوضى بالتعبير عن
مدى استياءهم من النظام السياسي في العراق .

١-حسين عطية ، ابرز احداث العراق في السياسية ، مجلة الدراسات والبحوث الاستراتيجية
، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص٧.

٢- انتصار الميالي ، دور موقع التواصل الاجتماعي في الاحتجاجات ، جريدة المدى ، العدد
٣٤٧٥ ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص٤.

المطلب الثاني :-

اسباب والاحتجاجات الشعبية .

شهدت عدة مناطق في العراق ، ابرزها بغداد تظاهرات حاشدة طال المحتجون بتحسين الخدمات العامة لا سيما المياه والكهرباء ، ومكافحة الفساد ومحاسبة المقصرين في دوائر الدولة ، وتلقت هذه المطالب دعم مهم ، مع دعوة المرجعية الاعلى ايه الله علي السيستاني ، الذي يتمتع بتأثير كبير رئيس الوزراء حيدر العبادي الى ان يكون اكثر جرأة وشجاعة ضد محاربة الفساد ، وذلك عبر اتخاذ قرارات مهمة واجراءات صارمة في مجلس مكافحة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية^(١) .

ومن الاهمية القول ان اسباب قيام الاحتجاجات لا تتوقف فقط عند مسالة انقطاع التيار الكهربائي اثر موجة الحر التي عصفت بالبلاد ، ولكن لأسباب عديدة يلمسها المواطن العراقي ، الذي يئن من اوضاع اجتماعية في غاية الصعوبة .^(٢)

وتشير فيما يلي الى عدة اسباب حقيقية لهذه المظاهرات وهي:

كما يلي :

١- عبد الوهاب القصاب ، الاحتجاجات الجماهيرية ، (المقدمات والتداعيات والافاق) المركز

العربي الجديد ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ٢٢ .

٢- المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

١- تنامي الفساد الاداري والمالي :- يعتبر الفساد الاداري والمالي من اهم المشاكل التي يعاني منها العراق وذلك لأسباب تتعلق بانعدام سلطة القانون وتدنى مستوى الرقابة في المؤسسات الحكومية ، ووجود الحماية الضمنية داخل المؤسسات للمفسدين ، حيث يلجأ بعضهم الى استغلال مناصبهم من اجل تحقيق مكاسب مادية عن طريق تقديم تسهيلات لبعض رجال الاعمال في القطاع الخاص للحصول على قروض من البنوك الحكومية بفوائد منخفضة ودون ضمانات مقابل حصولهم على جزء من القرض كرشوة او عمولة .^(١)

٢- تباطؤ النمو واختلال هيكل الاقتصاد العراقي :- وقد ترتب على ذلك ظهور اثار سلبية تمثلت في تعزيز مشكلة التضخم والبطالة وحجم المديونية الخارجية وبطبيعة الحال فان الثار الاقتصادية قد ولدت اثارا اجتماعية من خلال تدني مستوى القطاع التعليمي والصحي وكذلك تفاوت حجم دخول فئات المجتمع وتزايد حالات الفقر^(٢) .

٣- فشل خيار المصالحة الوطنية :- قد اظهرت الانتخابات الوطنية التي اجريت كيف تصوت المذاهب الدينية والمجموعات الاثنية ككتلة في هذا النظام للموائع المرشحين الذين يدعمهم القادة القبليون والدينيين

١- يسري العزاوي ، الاسباب والمسارات (الازمات الداخلية في العراق ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص ١٨ .

٢- عبد الوهاب القصاب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ .

، كما أدى تعثر العملية السياسية في العراق الى تعثر في عملية المصالحة الوطنية ، وتأخير حسم الاصلاحات الدستورية او على الاقل حل ام الازمات في العراق وهي مشكلة كركوك ^(١)

٤- تكلفة الحرب على (داعش) :. فلا شك في ان فاتورة الحرب على تنظيم (داعش) الارهابي كلفت الحكومة المركزية في بغداد عدة مليارات من الدولارات ، التي كانت بحاجة اليها البنية الاساسية والخدمات العامة ، فضلا عن الاعتمادات الاضافية من الموازنة العامة للدولة وللجيش العراقي وقوات الحشد الشعبي ، اضافة الى هذين هناك اكثر من ١٧% من الموازنة العامة للدولة تذهب الى اقليم كردستان الذي ليسهم بأي شيء في ايرادات الموازنة ، وكأنها رشوة للإقليم لكي يظل ضمن حدود الدولة العراقية ^(٢) .

ونسنتج بأن خروج الجماهير الشعبية بمظاهرات شعبية صاخبة في محافظات العراق المختلفة كلها تتدد بالفساد والمفسدين بسوء الخدمات بكل وعلى كافة المستويات والغريب في الامر نرى المسؤولين جميعا وخاصة المسؤولين الاكثر فسادا خرجوا علينا بتصريحات غير متوقعة تصريحات خائفة ومحدرة عن المظاهرات .

١- يسري العزاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .

٢- المصدر نفسه ، ص ١٩ .

المبحث الثالث

المواقف الدولية والاقليمية من حركة الاحتجاجات

المطلب الاول :- المواقف الدولية

المطلب الثاني :- المواقف الإقليمية

المبحث الثالث

المواقف الدولية والاقليمية من حركة الاحتجاجات

خلافا للإهمال الدولي والضعف العربي في دعم انتفاضتي الشعب العراقي ضد الحكومة في العراق وممارسات قواتها وامنها بانتهاكات فظيعة للقانون والدستور وحقوق الانسان منذ ٢٠١١ فصاعدا وحتى تزايد قوة الحراك ، والانتفاضة الشعبية في الانبار (٢٠١٢-٢٠١٣) ، فقد حظيت الازمة العراقية فجأة باهتمام كبير من مختلف الاطراف الدولية والاقليمية ، وهو ما انعكس على حجم التحركات السياسية والعسكرية منذ دخول قوات تنظيم (داعش) الى الموصل^(١).

وسنتناول هذه المواقف على مطلبين :- المطلب الاول يتناول المواقف الدولية ، اما المطلب الثاني سيتناول المواقف الاقليمية .

١- ميشاق مناحي العيسوي ، العراق في التحديات الدولية والاقليمية ، مركز الفرات للتنمية

والدراسات الاستراتيجية ، الرابط www.fcds.com.

المطلب الاول

المواقف الدولية

وكانت اهم هذه المواقف كما يأتي :-

١- الموقف الامريكي :-

أثار ضعف سيطرة الحكومة المركزية في بغداد ، تنامي نفوذ تنظيم (داعش) مخاوف الولايات المتحدة الامريكية ، ولذلك تميز الخطاب الامريكي الجديد تجاه الازمة العراقية ، بان اي تدخل امريكي سيكون مشروطا بتوافق جميع الاطراف العراقية^(١).

وقد قادت الضغوط الامريكية الى استقالة حكومة المالكي وتشكيل حكومة جديدة برئاسة السيد حيدر العبادي بعد التهديد الذي شكله تنظيم الدولة (داعش) للمناطق الكردية ، والذي تزامن مع اتجاهات التنظيم في سوريا واتساع الجغرافيا التي سيطر عليها لتعطي اكثر من ٤٠% من مساحة العراق و ٥٠% من مساحة سوريا ، وتمكنت الولايات المتحدة من تشكيل ما عرف بالتحالف الدولي ضد (داعش) في اب ٢٠١٤ ، الاحتواء قوة هذا التنظيم وابعاده^(٢).

وان الولايات المتحدة كانت طالبت بتوسيع تمثيل

١- خلدون محمد خميس ، تأثير المتغير الإقليمي على الاستقرار السياسي في العراق ، مجلة

السياسية الدولية ، العدد ٣٨٣ ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص ٢٧ .

٢- المصدر نفسه .

الطوائف العراقية في المناصب السياسية العليا بالبلاد ، وذلك من اجل تعزيز شرعيو الحكومة ولكن بعض الاوساط العراقية باتت تنظر لهذه المناصب العليا على انها مكلفة وتشجيع على الفساد ودعت لإزالتها^(١).

٢- الموقف الروسي :-

على المراتب للوضع الدولي ان يفهم ان روسيا لا يمكن ان تتدخل بمعزل عن الأقطاب الاخرى او تجاهل الاعبين الاخرين في ميدان اللعب الاقليمي في الشرق الاوسط ، كما واننا يجب ان نعي ان المكاسب الظاهرة للعيان التي تحققت او التي ستتحقق من التدخل الروسي لا بد ان يكون لها ثمن او مكاسب خفية ثم الاتفاق عليها مسبقا بين روسيا ومن له المصلحة في تدخل ، فالكثير يسال عن الموقف العراقي هل يجب ان يرهب العراق بالتدخل الروسي او حتى ان يطلب تدخلا اكبر واكثر كون التدخل الروسي في سوريا او العراق لا يواجه اي تحسس عاطفي من الاطراف المحلية لكونها قوة او دولة لم تتطلع ايديها في الاحتلال البلدين^(٢).

على العراق او الحكومة العراقية ان تستغل حالة الخلاف الظاهر بين القطبين الصقر الامريكي والدب الروسي في تدخلهما على مستوى التكتيكي والمستوى الاستراتيجي

١- فهد متولي ، الموقف الدولي والخارجية بعد خمس سنوات من الربيع العربي ، جريدة

الشرق الاوسط ، العدد ٢٩٧ ، الرياض ، ٢٠١٥ ، ص ٨.

٢- المصدر نفسه ، ص ٩.

وان تبادر مبادرة جريئة في ان تنجيه نحو الاستقلال الامني والعسكري والخروج من حالة التبعية وبناء علاقات اخرى وفتح افق تعاون مع اطراف اخرى ، واكدت روسيا انها مستمرة بدعم العراق بالأسلحة والذخيرة ودعها للحكومة العراقية بالإصلاح السياسي^(١).

٣- موقف الاتحاد الاوربي :

نشر (ماين كافي) المقرر الخاص للاتحاد الاوربي المعني بالحف في حربته التجمع السلمي والحق في حرية تكوين المجتمعات ، وفي مايو /ايار /٢٠١٢ تم تقديم هذا التقرير الاول بشأن افضل الممارسات لحماية هذه الحقوق ، وكذا المقرر الخاص في هذا التقرير على الاهمية القصوى للحق في حرية التجمع السلمي باعتباره وسيلة لممارسة عدة حقوق مدنية وثقافية واقتصادية^(٢).

وكذلك سياسية واجتماعية ، وبسبب هذا الترابط مع الحقوق الاخرى فان مدى احترام الدولة للحق في المجتمع السلمي هو مؤشر هام على احترام الدولة للحقوق الانسان ، ولقد خفقت بغداد في الامتثال لهذه الممارسات بشكل متعمد^(٣).

١- احمد حسن سلمان ، المواقف الاقليمية والدولية في التغيير في العراق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٨٩ ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص ٢٩.

٢- محمد علي ، الاحتجاجات في العراق ، مركز انباء الامم المتحدة ، ٢٠١٢ ،
الرابط: www.un.org.arabic.news.

٣- محمد علي ، المصدر سبق ذكره .

ويمكننا القول بعد عدة سنوات من الاحتجاجات الشعبية في العراق تبدو مواقف الدول المختلفة مواقف فردية تبحث عن مصالحها المجردة دون النظر الى مستقبل هذا البلد والذي بدوره اثر على مستقبلها وهو الامر الذي تعاني منه الدول في الوقت الحالي .

المطلب الثاني

المواقف العربية الاقليمية

على الرغم من مبادرة جميع الدول العربية على الاحتجاجات في العراق فذلك لم يكن ينسجم مع حجم العراق ودوره ، لكن المسألة لم تخرج عن كونها تقليدا بروتوكولا مر على نحو خاطف وسرعان ما اختفت ، شملت المواقف الاقليمية ما يلي .

١- موقف جامعة الدول العربية :- دعت الجامعة العربية في ٢٢/٨/٢٠١٤ الى الاسراع بتشكيل حكومة وحدة وطنية في العراق ، كما اعربت عن دعمها للعراق في مواجهة الارهاب^(١).

٢- موقف الاردن :- يتخوف الاردن من موجة لجوء جديدة الى اراضيهِ تضاف الى الموجات الحالية من اللاجئين السوريين والسابقة من العراقيين ، في حالة تطورت الازمة العراقية الى حالة الحرب الاهلية ، كما يتخوف من مشالك التسلل عبر حدوده الطويلة مع العراق والتي لا يمكن مراقبتها بالكامل ، ومن الناحية الموضوعية فان هذه الاحتمالات تشكل ضغطا اضافيا على البلاد على شكل تهديدات امنية محتملة من قبل تنظيم (داعش) ، وقد شارك الاردن عي التحالف الدولي والحرب على الارهاب^(٢).

١- احمد حسن سلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١.

٢- المصدر نفسه ، ص٣٢.

٣- موقف :- شكل اهتزاز الحكومة العراقية برئاسة المالكي مصدر خلف كبير للنظام السوري الذي يرى فيها حليفا استراتيجيا في الحرب الاهلية التي تخوضها منذ سنوات (٢٠١١-٢٠١٤) على امتداد البلاد ، واعلن النظام السوري بانه مع اي جهد لمحاربة تنظيم (داعش)، شريطة ان يكون ذلك بالتنسيق والتشاور مع الحكومة السورية ، والا فأنها ستعد اي عمليات خارج هذا الاطار تهديدا لسيادتها^(١).

٤- دول مجلس التعاون الخليجي :- شكل بسط النفوذ الايراني على العراق في اعقاب الاحتلال الامريكي للبلاد في العام (٢٠٠٣) مصدر قلق جديد لدول الخليج في اطار علاقاتها المتوترة مع ايران ايران في الامل ، وان التغير في الاداء السعودي والخليجي تجاه العراق لم يتبلور الا بعد اندفاع الولايات المتحدة لمواجهة ظاهرة تفاقمته في حزيران ٢٠١٤ باحتلال الموصل ، وابتدت السعودية انتخابات البرلمانية في العراق وتشكيل حكومة وفق التوافقات السياسية^(٢).

واعتبرت القائمة العراقية برئاسة (اياد علاوي) ان تلعب دور مؤشرا في العملية السياسية وذلك ان الهدف الرئيس من السياسات الرئيسة في العراق هو العمل على الحد من النفوذ الايراني ومع ذلك توجد مناطق اخرى مثل لبنان وفلسطين وسوريا واليمن تعمل المملكة العربية السعودية

١- خلدون محمد خميس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩.

٢- فهد متولي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩.

على لعب الدور المؤثر فيها وحتى تتوازن من قوتها الاقليمية امام ايران^(١).

٥- الموقف الايراني :- لقد دعمت ايران العملية السياسية في العراق والتي اتاحت لحلفائها السيطرة على مفاصل الدولة ومقدراتها وقرارها السياسي ، وهذا تسبب بتهميش بعض الاطراف العراقية ، وهو ما دفع العشائر العربية بدايات الربيع العربي الى تنظيم احتجاجات شعبية واسعة تعامل معها رئيس الوزراء في هيئة (نوري المالكي) بقسوة شديدة في ٢٣/٤/٢٠١٣. ورفض التجاوب مع مطلب المحتجين^(٢).

٦- الموقف التركي :- تجاوز الرئيس التركي حدود اللياقة والسياقات الدبلوماسية المتعارف عليها ودولينا غير مسبوق على رئيس الوزراء العراقي هذا الاحرار من جانب الرئيس التركي من المشاركة في عمليات تحرير الموصل ولدم احترامه للأعراف والقوانين الدولية ، قد يترتب عليه تداعيات دولية سياسية واقتصادية وقد يتسبب في قطع العلاقات السياسية بين بغداد وانقره^(٣).

هذا ما اصرت تركيا على التدخل والذي سينعكس سلبا

١- مجموعة باحثين ، الازمة العراقية الى اين ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، الاردان ،

العدد ٩ ، ٢٠١٥ ، الرابط : www.ariaaly.com.

٢- المصدر نفسه .

٣- محمد عبد القادر ، تركيا وثورات الربيع ، مجلة الاهرام للدراسات الاستراتيجية

والسياسية ، العدد ٢٩٦ ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص ١٢ .

على حجم التبادل التجاري والاقتصادي بين البلدين وكذلك تقف وراءه اسباب سياسية ومعطيات واقعية افرزتها عملية التحرير السابق وواقع العملية السياسية العراقية ، ولهذا فان تركيا تبحث عن دور سياسي يتناسب مع جهة السياسي والعسكري في المنطقة^(١).

وتبادر تركيا الى حلحلة الازمات وجمع المشتركات وتصحيح العملية السياسية العراقية وتجاوز اخطاء الحكومات السابقة والوقوف على مسبباتها ومعالجتها والعمل على عمل الاصلاح النظام السياسي العراقي وطريقة ادارة الحكم وفقا للتحديات الراهنة واحياء الامل والروح في الانسان العراقي تجاع وطنه وشعبه من خلال استعادة بحرية وخوية الوطنية كمواطن وتأمين العيش الكريم له^(٢).

ونسنتج ان المواقف الاقليمية دعوة القوى السياسية العراقية للابتعاد عن الطائفية والعمل على اشاعة فكر الاعتدال والوسيطه وثقافة الشراكة الوطنية بين مختلف الطوائف والمذاهب والانتماءات ودعوة الجميع الى الحفاظ على وحدة الشعب وارضى الوطن بعملية الاصلاح السياسي وانهاء سياسات الاقصاء والتهميش لأي مكون كمكونات المجتمع العراقي .

١- محمد عبد القادر ، تركيا وثورات الربيع ، مجلة الاهرام للدراسات الاستراتيجية

والسياسية ، العدد ٢٩٦ ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص ١٢ .

٢- المصدر نفسه ، ص ١٣ .

المبحث الرابع

مستقبل الاحتجاجات الشعبية

المطلب الاول : مشهد الاستمرار في الاحتجاجات

المطلب الثاني : مشهد التراجع عن الاحتجاجات

المبحث الرابع

مستقبل الاحتجاجات الشعبية

شكلت الاحتجاجات الشعبية لحظة تاريخه فاصلة ، فقد تجمعت القوى الحية في المجتمع العراقي لتعلن رفضها الاستمرار هذا الوضع السيئ الذي يعيشه البلد منذ اكثر من عقدة من السنين والذي تسبب به نظام المحاصصة الطائفية والحزبية المقيت ، وبدا ان الانسان العراقي قد ادرك قوة الفعل التي يتجمع بها بعد ان اراد له الحاكمون ان يجلها حتى تبقى مستسلما غير فاعل ويائسا من امكانية تغير الاوضاع القائمة^(١).

لكن بعد مرور هذه الفترة الطويلة نسبيا من بدء الاحتجاجات دون ان يلمس احد تغييرا حقيقيا على الارض ، يبدو التساؤل عن مستقبل هذه الاحتجاجات مطروحا بقوة هذه الايام ، خصوصا وقد ظهرت عدة اشارات من جهات معينة بعدم الاستجابة للمطالب الشعبية ، او استخدام اسلوب التسويق والمماطلة والرهان على عامل الوقت في ان يدخل الياس الى قلوب المحتجين ويصيبهم الملل من تكرار التظاهرات^(٢).

وقد تم تقسيم المبحث الى مطلبين ، المطلب الاول : يتضمن مشهد استمرار الاحتجاجات ، اما المطلب الثاني يتضمن مشهد التراجع عن الاحتجاجات .

١- احمد الزبيدي ، ماهو مستقبل الاحتجاجات الشعبية ، جريدة المدى ، العدد ٣٤٨٢ ، بغداد ، ١٠١٥ ص٥.

٢- المصدر نفسه ، ص٥.

المطلب الاول

مشهد الاستمرار في الاحتجاجات

المشهد السياسي في العراق اليوم يظهر ضرورة استمرار الاحتجاجات في الشوارع والساحات لقد بلغ السيل الزبى ، لا يمكن السكوت على ما حصل وجرى لحد الان ، استمرار الاحتجاجات واجب وطني وقانوني واخلاقي اذ لا يمكن ان تستمر الحالة كما هي ولا ان تبقى كما ارادها من رسمها وخطط لها واستفاد منها شخصيا او فريا او حزبيا او غير ذلك^(١).

هذه الصورة للمشهد القائم تعكس تطور الرعب الشعبي وقوة الارادة الوطنية في رسم مستقبل الوطن وبناء الدولة الحديثة تؤسس على اساس المواطنة دولة القانون والتنمية المستدامة وحقوق الانسان مع مراعاة التحولات وازمانها ، لم تكن هذه الاحتجاجات الاول ، كانت قليلة وقصيرة الاجل وسريعة الغضب ورغم ان اغلبها رفعت شعارات واضحة مطلية وارهافات في فرص تنادي بضرورة التغيير واعادة البناء^(٢).

وليس التخريب وتعييد طريق(داعش)واضافة كما في بعض الساحات ، امام كل هذا تحاول جهات كثيرة داخلية وخارجية مستفيدة او متضررة ، من تشوية الحراك وأسبابه ، او التعليق عليه بما يبعد الانظار عن تلك الجهات التي لا تزيد

١ - كاظم الموسوي ،حول استمرار الاحتجاجات في العراق ، موقع المسئلة ، ١٠ آذار/ ٢٠١٦ ، بغداد /متاح على

الرابط www.almasalah.com.arknews.

٢ - المصدر نفسه .

خيرا للشعب العراقي او لخياراته ومستقبله ، محاولة العمل على تكثيف التناقضات والحساسيات وحرف التوجهات الاجتماعية ومبرراتها وداعيها من القوى الوطنية او المرجعيات الدينية التي لعبت دورا ايجابيا في سير العمليات الجارية في العراق^(١).

افشلت تظاهرات الاحتجاج لحد الان تلك النوايا الخبيثة والمساعي المعادية وكشف قدرتها على ادراك ما حاولت ان تحرف مسار الاحتجاج او قوى التظاهر ، حيث تميزت في عفويتها وانطلاقها بعد طول صبرها وعلان غضبها العراقي واحتجاجها الشعبي ، وتديرها منظمات^(٢).

وتديرها منظمات مركزية واحدة في كل المساحات الساخنة في الاحتجاج ، ولهذا ما يتطلب العمل عليه بعد اندلاعها لا استمرارها وانجاز الهدف منها حيث ضرورة التنسيق والاستمرار وتقدير المتغيرات والتطورات والادارات الناجحة التي تعمل بجدية وتنهض بالأعياء بداية في الظل ومن ثم في الاصلاح والتغيير^(٣).

ولقد اعترف رئيس الوزراء حيدر العبادي بصعوبة الاصلاحات ومعوقاتها ، كما حاول لمس القضايا الجوهرية

١- رعد اطياف ، حركة الاحتجاجات العراقية الواقع والتحديات ، جريدة العالم الجديد ،

العراق ، ٢٠١٧ ، الرابط : www.al-aalem.com

٢- المصدر نفسه .

٣- رعد اطياف ، مصدر سبق ذكره.

في العملية كلها في خطاب له مشيرا الى ان المسيرة لن تكون
سهلة وانما مؤلمة والفاقدون لن يسكتوا واصحاب الامتيازات
لن يسكتوا ولكننا سنمضي لآخر المهمة في محاربة الفساد
واصلاح الاوضاع^(١).

١- احمد الزبيدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥ .

المطلب الثاني

مشهد التراجع عن الاحتجاجات

تشهد اعداد المحتجين في المظاهرات المناوئة للطائفية والفساد في العراق تراجعاً في عدد المحتجين بحسب ما يلاحظ العراقيون ، وان الحكومة تعاملت مع الاحتجاجات بمسارين ، مسار سياسي تمثّل بالإعلان عن حزمة اصلاحات لم تجد طريق على الارض الواقع ، ومسار اخر امني لمنع المظاهرات ، وتمثّل بتضييق ناعم في معظم الاحيان واخر عنيف في احيان اخرى^(١).

الى جانب ذلك يبدو ان التراجع في اعداد المتظاهرين بشكل ملحوظ يعود الى الياس الكبير الذي تسلّل الى نفوس المحتجين جراء الإجراءات الحكومية المتعلقة بتنفيذ مطالبهم وفي مقدمتها محاسبة ((الفاستدين والمفسدين)) في الحكومات السابقة^(٢).

ويرى البعض ان الاجراءات الامنية ممثلة بقطع واجبار المحتجين على السير لمسافات طويلة للوصول الى ساحة التحرير احد الاسباب المهمة التي اثرت على الاعداد المفترضة للمحتجين ، ولا يغيب هاجس الملاحقة وعمليات الخطف التي تعرض ويتعرض لها نشطاء الحركة الاحتجاجية

١- احمد الزبيدي ، مصدر سبق ذكره ، ص٦.

٢- احمد الملاح ، الاحتجاجات والاصلاحات في العراق اين بدأت واين انتهت ، موقع نون

بوست ، ٢١/نيسان/٢٠١٦، الربط: www.noonpist.org.

عن المشهد الاحتجاجي واعتباره سببا اخر ساهم في خفض عدد المتظاهرين في ساحة التحرير ، خاصة بعد مقتل عدد من ناشطي الاحتجاجات في مدن اخرى^(١).

غير ان تراجع اعداد المتظاهرين لا يعني بطبيعة الحال نهاية الحركة الاحتجاجية ، خصوصا اذا كانت هذه الحركة تعمل على تصحيح مسار سياسي خاطئ اخر بشريحة واسعة من العراقيين ، ومن الاسباب المهمة ايضا هو انشغال القوات الامنية وقوات الحشد المقدس في مواجهة تنظيم الارهاب ((داعش)) وذلك يغزو الى عدم تامين ساحات الاحتجاج^(٢).

١- احمد الملاح ، مصدر سبق ذكره .

٢- كاظم الموسوي ، مصدر سبق ذكره .

الخلاصة:

من المبكر القول ان اخطر انكفاء الاحتجاجات وتراجعها قد لاح في الافق لكم هذا الخطر يمكن ان يبرز في اية لحظة ممكنة في خضم هذه الظروف المعقدة وغير الطبيعية التي يعيشها البلد ، لذلك فمن المهم جدا الحذر والتنبيه بجديّة مثل هذه المخاطر ، حتى يتحقق للناس ما تصبو اليه ، وان القضاء على منظومة الفساد ليس بالأمر الهين ، لكن هد احجار معبد الفساد هذا حجرا بعد حجر يمكن ان يحصل اذا توفرت رؤية علمية للخطوات التدريجية التي يجب انقاذهها في كل مرحلة من مراحل هذا الدرب الطويل والشاق.

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة البحث تم التوصل الى النتائج والتوصيات التالية:

اولا :- النتائج

١- يشكل العراق ودوره المؤثر في استقرار الاقليم وتوازنه مثلث قائم الزوايا يمثل ضلعه الشمالي تركيا وضلعه الشرقي ايران ، ويشكل ضلعه الثالث العمق العربي .

٢- يحتاج العراق الى حكومة جديد بعد الاحتجاجات ذات برنامج وخططانية واستراتيجية الانقاذ من الاسس الخاطئة في العملية السياسية والسلوك السلبي في عملية بناء الدولة ومؤسساتها .

٣- على الاحزاب السياسية العراقية تشكيل كتلة تاريخية قادرة على حسم مشروع الدولة الوطنية الموحدة الديمقراطية واضحة الخصوصية والهوية والمصالحة .

٤- ادراك دور دول الجوار بان العراق يساهم بشكل كبير في جلب الامان والاستقرار للمنطقة .

٥- خروج العشرات الالاف من المتظاهرين متوجهين الى الطريق التجاري الدولي بين العراق والاردن وسوريا وقاموا بإغلاقه ورفع علم العراق السابق الذي تم تغييره اعقاب احتلال العراق في ٢٠٠٣ .

٦- انطلقت الاحتجاجات العراقية في ٣١ تموز ٢٠١٥ في ساحة التحرير في بغداد للمطالبة بتحسين واقع الخدمات وخصوصا الكهرباء .

ثانيا : التوصيات .

١- بما ان المشكلة الاساسية في العراق تكمن في بنية النظام السياسي والاحزاب السياسية الحاكمة يجب اعادة النظر في مسألة توزيع المناصب الحكومية على اساس الانتهاء الطائفي والغاء سياسة المحاصصة والتقسام من اجل ارضاء الكتل السياسية المتناحرة.

٢- يجب منح المناصب السياسية والادارية على اساس الكفاءة والمهنية فقط وليس على اساس الانتماء الطائفي .

٣- خروج اعادة النظر في الدستور العراقي او بحث مواده وضرورة وضع اليه تمنع الحكومة من استغلال المواد الدستورية من اجل تبرير بعض السياسات الحكومية .

٤- ضرورة القيام بإصلاحات اقتصادية حقيقية وتنمية في مختلف المجالات من اجل النهوض بالحالة الاقتصادية للفرد .

٥- تعديل نظام الانتخابات النيابية بما يقلل من عدد اعضاء البرلمان وفقا للحاجة ، وتعديل قانون رواتب وامتيازات أعضاءه .

٦- ترشيد عدد وزارات الحكومية العراقية وفقا للحاجة واسناد الوزارات حس الكفاءة والمهنية .

٧- العمل على وضع اليات فعالة لتعزيز ثقافة حقوق الانسان في العراق .

٨- ضرورة الحرص على تعزيز فكرة استقلالية الجيش والاجهزة الامنية الاخرى عن الاحزاب السياسية الحاكمة .

قائمة المصادر

اولا : القران الكريم .

ثانيا : الكتب

- ١- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب ، ج ٨- باب الصاد ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
- ٢- برهان غليون ، بيان من اجل الديمقراطية ، ط٤ ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- ٣- جيمس اندرسون ، وضع السياسي العامة ، ترجمة: عامر الكبيسي ، دار الميسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .
- ٤- علاء جاسم ، هل ستصل رياح التغير الى العراق ، مركز الدراسات والبحوث العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- ٥- عبد الوهاب القصاب ، الاحتجاجات الجماهيرية ، المقدمات والتداعيات والافق العربي للبحوث والدراسات ، القاهرة ، ٢٠١٥ .
- ٦- يسري الغرباوي ، الاسباب والمسارات الازمات الداخلية في العراق ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، القاهرة ، ٢٠١٥ .

ثالثا:- المجلات والصحف

- ١- محمد محمود السيد ، مفهوم الاصلاح السياسي ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد ٣٥٥٥ ، القاهرة ، ٢٠١١ .

- ٢- طارق احمد المنسوب ، محددات الاصلاح السياسي ،
جريدة الجمهورية ، العدد ٣٥٢٥ ، القاهرة ، ٢٠١٣ .
- ٣- محمد تركي بني سلامة ، الاصلاح السياسي دراسة نظرية
، مجلة السياسة ، العدد ٢٧٦ ، القاهرة ، ٢٠١٣ .
- ٤- فاخر جاسم ، النخب المتنفة في العراق واعاقة البناء
الديمقراطي ، مجلة الثقافة الجديدة ، بغداد ، العدد ٣٤٣ ،
٢٠١٠ .
- ٥- عربي صديقي ، ثورة المواطنة (ثورة بلا راس) ، مجلة
الدراسات الاستراتيجية ، القاهرة ، العدد ٢٧٧ ، تموز ٢٠١٢ .
- ٦- منذر الفضل ، ضرورة تعديل الدستور والاصلاح القوانين
العراقية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٣٥٨ ، العراق
، ٢٠١٦ .
- ٧- يحيى الكبيسي ، الاحتجاجات والنظام السياسي ، المركز
العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، العدد ١٤ ، القاهرة ،
٢٠١٤ .
- ٨- حسين عطية ، ابرز احداث العراق في السياسة ، مجلة
الدراسات والبحوث الاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠١٦ .
- ٩- انتصار الميالي ، دور مواقع التواصل الاجتماعي في
الاحتجاجات ، جريدة المدى ، العدد ٣٤٧٥ ، بغداد ، ٢٠١٥ .
- ١٠- خلدون محمد خميس ، تأثير المتغير الاقليمي على
الاستقرار السياسي في العراق ، مجلة السياسة الدولية ،
العدد ٣٨٣ ، القاهرة ٢٠١٥ .

١١- فهد متولي ، المواقف الدولية والخارجية بعد خمس سنوات من الربيع العربي ، جريدة الشرق الاوسط ، العدد ٢٩٧، الرياض ، ٢٠١٥ .

١٢- احمد حسن سلمان ، المواقف الاقليمية والدولية في التغيير في العراق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٨٩ ، القاهرة ، ٢٠١٥ .

١٣- محمد عبد القادر ، تركيا وثورات الربيع ، مجلة الاهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية ، العدد ٢٩٦ ، القاهرة ، ٢٠١٤ .

١٤- احمد الزبيدي ، ما هو مستقبل الاحتجاجات الشعبية ، جريدة المدى ، العدد ٣٤٨٢ ، بغداد ، ٢٠١٥ .

١٥- رعد اطياف ، حركة الاحتجاجات العراقية الواقع والتحديات ، جريدة العالم الجديد ، العراق ، ٢٠١٧، الرابط
.:www.al- aulem.com.

رابعاً:- المواقع الالكترونية

١- باسم الطويسي ، اتجاهات الاصلاح السياسي من منظور
مابعد الحداثه ، ٢٠١٠ ،
الرابط: www.alghad.com/?article=1747.

٢- محمود العربان ، الاصلاح في الوطن العربي ، بحث في
دلالة المفهوم _____ ، ٢٠١٠ ،
الرباط: www.voltarienet.org/article=129812.ht
.ml

٣- شبيب بدر ، المحرك الرئيسي لثورات الربيع العربي ،
شبكة راصد الاخبارية ، الرابط : middle-east-
online.com.

٤- العودة سلمان ، أسئلة الثورة ، مركز انما للبحوث
والدراسات ، بيروت ، ٢٠١٢ ، الرابط
www.goodreads.com:

٥- عادل اللامي ، الاصلاح التشريعي -التحدي الاكبر
للحكومة ، شبكة الاقتصاديين العراقيين ، الرابط :
www.iragieconomists.net.

٦- عبد الكاظم حسن الجابري ، الاصلاح التشريعي ، وكالة
انباء براتنا ، الموقع www.burathanews.com.

٧- حمد جاسم محمد ، اصلاحات العبادي بين المطرقة
والسنن ، شبكة النبأ المعلوماتية ، الرابط :
www.annabaa.org/arabit/author/sarticie8/3
.688

٨- ميثاق مناهي العيساوي ، العراق في التحديات الدولية
والاقليمية ، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية ،
الرابط : www.fedrs.com.

٩- محمد علي ، الاحتجاجات في العراق ، مركز انباء الامم
المتحدة ، ٢٠١٢ ، الرابط :
www.un.org/arabic/news.

١٠- مجموعة باحثين ، الازمة العراقية الى اين ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، الاردن ، العدد ٩ ، ٢٠١٥ ،
الرابط : www.arialyoum.com .

١١- كاظم الموسوي ، حول استمرار الاحتجاجات في العراق ، موقع المسلة ، ١٠/ اذار / ٢٠١٦ ، بغداد ، متاح على الرابط :
[www.almasalah.com /ar/news](http://www.almasalah.com/ar/news) .

١٢- احمد الملاح ، الاحتجاجات والاصلاحات في العراق ، اين بدأت واين انتهت ، موقع نون بوست ، ٢١ / اذار / ٢٠١٦ ،
الرابط : www.noonpost.org .